

"الازدهار": نظام مهزوز يعتاش على استهداف الآخرين



بقلم : محمدنور يحيى

ذكر بعض المحللين ان هنالك أربعة عوامل يمكن أن تؤدي إلى تآكل الدول من الداخل، اهمها تراجع التماسك الاجتماعي، وضعف الثقة بمؤسسات الدولة، تغليب المكاسب السياسية القصيرة على المصلحة الوطنية بعيدة المدى، والجمود الذي يمنع التكيف مع المتغيرات.

الحالات المذكورة اعلاه تنطبق على اثيوبيا ، إذ لم تحظى اثيوبيا بنظام حكم يستوعب مكونات البلاد وتركيباتها الاجتماعية الاثنية والثقافية ، ما أدى الى تفاعلات سياسية وعسكرية ، لكنها لم تفلح في حل الامور بما يضمن الحق للجميع ، يطمئن فيه المواطن بأن حقوقه مصانة ودوره محفوظ ، لذلك باءت كل محاولات الانظمة السابقة في ضمان استقرار البلاد ، خاصة في الفترة الاخيرة حيث شهدت اثيوبيا انفجار للأوضاع المتردية في اثيوبيا ، وقيام رفض شعبي لتلك السياسات والممارسات ، ونتيجة موجة التفاعلات الشعبية ، وفي إطار معالجات الوضع تم الإتيان بأبي احمد لقيادة البلاد ، ربما كان يعتقد البعض انه إستوعب مشكلة عدم إستقرار الاوضاع في اثيوبيا نتيجة للممارسات الغير عادلة والغير ديمقراطية

وبما طرحه من شعارات وقام به من تحركات على الصعيدين الداخلي والاقليمي ، لكنه سرعان ما انكشفت حقيقته ، ولم يوف بما تعهد به و بما كان يأمله الاثيوبيون ، الامر الذي أدى بإثيوبيا الى ماتعانية الان من وضع يهدد استقرارها ، وهكذا وقعت اثيوبيا فيما عناه المحللون بتراجع التماسك الاجتماعي، بل تفككه، وذلك بإثارة المزيد من المشكلات والتفرقة الاثنية ، وتآليب العرقيات على بعضها بمحاولة الاستقواء ببعضها ، وإقصاء الآخرين ، الامر الذي أضعف الثقة بمؤسسات الدولة ، حيث أمعن نظام الازدهار ، على تغليب المكاسب

السياسية القصيرة على حساب المصلحة الوطنية ، بإظهار قوى إجتماعية انها كانت مظلومة وزرع الفتن وتحريض مكونات المجتمع على بعضها ، مستخدمين اساليب "فرق تسد" القديمة

وعلى الصعيد الاقليمي ،سعى لخلق العدوات مع دول الجوار ، بإطلاق اتهامات لإرتريا ،وإدعائه انها تحتل اراض اثيوبية ، وأنه لابد من ان يحصل على منفذ بحري حتى بالقوة و يحتل الموانئ الارترية ، كذلك ماقام به من إستهداف لوحدة الصومال وسيادتها ، وما يقوم به ضد إستقرار السودان بتخصيص واعداد قواعدمطارات تهدد سلامة السودان 1....

يقوم بكل ذلك من أعمال اجرامية داخل اثيوبيا بسياساته العنصرية ، ويهدد وحدة وسلامة دول الجوار ، وفينفس الوقت يوهم العالم بأنهم مستهدفون من عدو خارجي ، بتهديد دول الجوار والايحاء بأنهم يمتلكون الاسلحة والتكنولوجيا الحديثة" إستغلّتهم جهات لها أهدافها وإستراتيجيتها " وانهم بما يملكونه من ترسانة وعتاد حديث يمكنهم من السيطرة على دول الجوار والمحيط الاقليمي بحجة لابد من السيطرة على المياه العذبة والمالحة" تطبيقاً لإستراتيجية " إمتلاك مصدري مياه "...!

جعل " حزب الازدهار " شماعة التخويف من الخارج أولوية تتقدم على المحاسبة عن إخفاقات وكلفة الحروب وتبعاتها الاقتصادية والاجتماعية والامنية...

كل ما تقوم به اثيوبيا هو اندفاع نحو المجهول ، ولا يجلب لها إلا مزيداً من الفوضى وعدم الاستقرار ، لذا عليها بأن تتعلم من تجارب الماضي وتضع مصلحة البلاد فوق الحسابات الضيقة ، وأن تعمل على تحصين وحدة البلاد الوطنية، لا بالشعارات وحدها إنما بإتباع سياسة تقوم على مبدأ المواطنة وفق الحقوق والواجبات بإجراء إصلاحات سياسية ودستورية وإعادة هيكلة مؤسسات الدولة تقنع المواطن ويثق بها بأنها تمثله وانه ممثل فيها ، وكذلك إعادة النظر في سياسة التعامل مع دول الجوار ، وإستبدال العدوات بحسن جوار وتعاون ، فليس من إمتلك القوة والتكنولوجيا العسكرية ، والكثافة السكانية قادر على إخضاع الآخرين ، والامثلة كثيرة ، ما نشاهده ونعايشه اليوم وما يذكره التاريخ .

فالدولة منظومة تجمع الجيش والتكنولوجيا والتعليم والاقتصاد والعلاقات الخارجية والتماسك الاجتماعي، وحتى تبلغ هذا المستوى أمام نظام الازدهار الكثير الذي ينتظره ، وبالامكان تحقيق ذلك ، خاصة وان اثيوبيا بحاجة لإنشالها مما تعيشه حالياً من تخلف وبؤس وفقر، وقد

تجد العون من كل دول الجوار إذا ما صححت مسارها ،وغيّرت عقلية التوسع والهيمنة
المنطلقة من وهم انها قوى اقليمية يجب ان تتصدر المنطقة باستخدام المنطق الاعمى....!
